الحياة العلمية والاجتماعية

في

المشهد الكاظمي

من القرن الرابع حتى القرن السادس

دراسة تأريخية

الشيخ

منير صادق الكاظمي

دار المصادر
للطباعة والنشر

أسَّسَها ناصر مكي حلو سنة ١٩٩٦

بغداد- الوزيرية – بجوار معهد الإدارة

هاتف : ٠٧٩٠١٩٧٩٤٥٤

٢٣٩/٣٠٧

ك ٢٦٨ الكاظمي، منير صادق

الحياة العلمية والاجتماعية في المشهد الكاظمي من القرن الرابع حتى القرن السادس- دراسة تاريخية/ منير صادق الكاظمي.- ط١.- بغداد: دار المصادر للطباعة والنشر، ٢٠٢٤

٦٨ ص؛ (١٥× ٢١سم)

١- الكاظم (عليه السلام) – إمام -٢- أهل بيت النبي. أ- العنوان

رقم الإيداع

٣٧٦٠/ ٢٠٢٤

المكتبة الوطنية/ الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٣٧٦٠ لسنة ٢٠٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله أولا وآخرا وسلام على عباده الذين اصطفى محمد المصطفى وآله الغر النجباء، وبعد..

ما زال تراث أرضنا الكاظمية وإرثها المعرفي يبعث إلينا بإشراقاته التي لا يطفئها تقادم الزمن وتعاقب الأيام، والذي أضحى بمبانيه ومعانيه، قاعدة معرفية ذات ماض عريق، يفتخر به أهله من اهل الحاضر، بما حوى من حراك فكري وعلمي، شيّد صروحَه علماء وأدباء ومفكرون، ما بين مولود بها، وقاصد ينهل من معين مجدها، ودفين جاور أئمتها باب الحوائج (موسى بن جعفر والجواد محمد عليهما السلام).

وبعد ان وفقنا الله (عز وجل)، ان نشرع بكتابة شيء من تاريخ البلدة –الكاظمية المحروسة– بدراسة عنها في القرن السابع، وتبعتها دراسة اخرى للقرن الحادي عشر الهجريين، تتعلق بأدوارها العلمية والمعرفية والاجتماعية، فكان من دواعي التأييد واللطف من الله المجيد أن ابتعد بنا المجال البحثي في تاريخ هذه المدينة المقدسة للغوص اكثر في صفحات التاريخ من خلال هذه الاوراق ومن استقصاء تاريخي، ما يكشف عن بروز أخبار وآثار تحكي لنا وعبر السنين، تمتد من القرن الرابع الهجري

وتنتهي الى القرن السادس فيما يتعلق بشأن المشهد المقدس والبلدة الشريفة – الكاظمية – واستكمالا لتلك الادوار، وبيان لدورها في الريادة والسيادة من بين المدن عبر التاريخ .

وهنا لابد من الاشارة الى أمر مهم وهو إن الباحث في تاريخ الشأن الكاظمي والبلدة المقدسة ليس ممن يتلمس ذلك التاريخ بمحاولات أو لقطات معقدة من هنا وهناك لإثبات ذلك، بل قد ورد من النصوص التاريخية التي تصرّح بهذه الحركة المعرفية والادوار العلمية والاجتماعية وما للبلدة من الاهمية الجغرافية التي تجعل منها في قرون متقدمة والى يومنا هذا ما تُمثل معه علامة فارقة في عمق الحضارة العراقية بشكل عام والبغدادية بالنحو الخاص .

وقد أفصحت وصرحت نصوص من التاريخ المعتبر في ذلك بان المشهد المشرّف والبلدة المقدسة، ابتداء من الفترة الزمنية المعنية في هذه الدراسة فصاعدا، بأنها وبما اشتملت عليه من دُور وشواخص عمرانية ومؤسسات صحية، وحركة اقتصادية، تكشف عن عمق مدني، ومدرسة علمية، وخزانة مكتبية، وحلقات للحديث والمحدثين في المشهد الكاظمي المبارك، وحضور للقامات العلمية فيها من ذوي المراتب والمناقب سواء من أهل الحديث والادب والسياسة، وما كان فيها من أماكن للنسخ

والتدوين وما تمخض ونتج من تلك الاماكن من مصنفات وآثار تم تدوينها، هذا التشكيل، كان قد أكسب البلـــدة آنـــذاك أصـــالة وزعامة على المستوى الروحي والعلمي والاجتماعي على غيرها من بقاع بغداد حتى استقلت بنفسها .

مما يدلل عن عمق مدني وبعد حضاري لها في هذه القرون الثلاثة، وتاريخ رفيع للمدينة، تضاهي به في هذه المديات الزمنية مدن البلاد العراقية والإسلامية المشـــهورة منهـــا فضـــلاً عـــن المغمورة ومن الله التأييد والتسديد .

وقد خرجت الدراسة بعد العنوان اعلاه، في أربعة محاور :

أولاً: المشهد الكاظمي ومساجده، دلالات واشارات .

وفيه الحديث عن التأصيل السكاني للبلدة في هذه القـــرون، ودلالات المساجد فيها .

ثانياً: المشهد الكاظمي في عمق بغداد، زعامة وأصالة .

والحديث فيه عن ما يمثله المشهد المشرف للبلدة مـــن قـــيم روحية وعقائدية في صميم بغداد في تلك القرون للشيعة وغيرهم، مما كشف عن دور اجتماعي للمشهد .

ثالثاً: اضواء على الحركة العلمية في المشـــهد الكـــاظمي بـــين القرن الرابع والسادس.

وقد بيّنا فيه التمثلات العلمية للمشهد المبارك في هذه الفترة من مدرسة للحديث وحضور المحدِّثين فيه ،وبـــروز مؤسســـات خدمية وصحية، والتعرض للقامات المهمة ممن سكنها واستوطنها من اهل العلم والادب والفكر .

رابعاً: المؤسسات المدنية في المشهد الشريف :

وفيه الحديث عن الميادين العلمية مثل دُور النسخ والنساخ، والمكتبة العلمية في المشهد الشريف، والحركة الاقتصادية للمشهد في هذه القرون .

المحور الاول

المشهد الكاظمي ومساجده، دلالات واشارات

يقتضي الشروع عند الكتابة في جزئيات هــذا المبحــث ان نقف على مقدمات تاريخية، فيها من المرويات التي تعتبر وتعبر عن مبان تصلح لتحليلات مهمة، ومن بين تلك المباني هــو مــا يتعلق في احوال البلدة المقدسة في غضون هــذه القــرون، وأول الحديث عن احوال البلدة من حيث السكن، فقد حملــت الاخبــار التاريخية أن البلدة بعد أن تشرفت بان ضمت جســدي الإمــامين الجوادين (عليهما السلام)، كان قد أطلق عليها اسم المشهد ولنا ان نتساءل متى شيد على القبرين الشريفين من البناء ما يصح انه مشــهد ومزار، وهنا وفي رواية الطبري في دلائل الإمامة، فقــد ذكــر بالقول: حدثني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى العكبري، قال: حدثني أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب، قال: تقلدت عمــلا من أبي منصور بن الصالحان، وجرى بيني وبينه مــا أوجــب استتاري، فطلبني وأخافني، فمكثت مستترا خائفا، ثــم قصــدت مقابر قريش ليلة الجمعة، واعتمــدت المبيــت هنــاك للــدعاء والمسألة، وكانت ليلة ريح ومطر، فسألت ابن جعفــر القــيم أن يغلق الأبواب وأن يجتهد في خلوة الموضع، لأخلو بما أريده من الدعاء والمسألة، وآمن من دخول إنسان مما لم آمنه، وخفت من

لقائي له، ففعل وقفل الأبواب وانتصف الليل، وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع، ومكثت أدعو وأزور وأصلي.

فبينما أنا كذلك إذ سمعت وطأة عند مولانا موسى (عليه السلام)، وإذا رجل يزور، فسلم على آدم وأولي الع (عليهم السلام)، ثم الأئمة واحداً واحدا إلى انتهى إلى صاحب الزمان (عليه السلام) [فلم يذكره] فعجبت من ذلك وقلت: لعله نسي، أو لم يعرف، أو هذا مذهب لهذا الرجل، فلما فرغ من زيارته صلى ركعتين، وأقبل إلى عند مولانا أبي جعفر (عليه السلام)، فزار مثل الزيارة. وذلك السلام، وصلى ركعتين، وأنا خائف منه، إذ لم أعرفه، ورأيته شابا تاما من الرجال، عليه ثياب بيض، وعمامة محنك بها بذؤابة وردي على كتفه مسبل، فقال لي: يا أبا الحسين بن أبي البغل، أين أنت عن دعاء الفرج.... فلما فرغت خرجت لابن جعفر لأسأله عن الرجل وكيف دخل، فرأيت الأبواب على حالها مغلقة مقفلة، فعجبت من ذلك، وقلت: لعله باب هاهنا ولم أعلم، فأنبهت ابن جعفر القيم، فخرج إلي من بيت الزيت[1].

---

[1] الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير ،دلائل الإمامة ،النشر والطبع : المطبعة الحيدرية- النجف، ١٩٤٩م،ص٣٠٤.

وهذا الخبر يعطي دلالة على وجود ابواب للقبرين الشريفين، ومن خلال ذكر بعض المفردات في الرواية (من بيت الزيت) (وابواب) ما يدلل على طبيعة البناء الواسع المشيد على القبرين .

يقول العلامة الدكتور مصطفى جواد في شأن توسعة المشهد: لاشك في ان العناية بقبر الإمام موسى بن جعفر تحققت وازداد في عهد بني بويه مؤسسي الدولة الشيعية في وسط الدولة العباسية، وقد أمر الامير معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه الديلمي في سنة ٣٣٦هـ بأن يعاد بناء الضريح وتعقد فوقه قبتان ويدار حائط كالسور ورتب لها جماعة من الديالمة والمراوزة حتى يسهل على الناس الزيارة ويبسط الأمن على المقبرة [١]

وقد وردت الاثار في شأن فضل زيارة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وما بها من شأن البناء ما يلفت النظر لمجموعة من الاشارات، ومنها ما اورده صاحب كامل الزيارات ابن قولويه فقد ذكر ما نصه : حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن علي بن حسان الواسطي،

---

[١] مشهد الكاظمين، د: مصطفى جواد (تح: الشيخ غزوان الكليدار)، الناشر: العتبة الكاظمية المقدسة، ط الاولى، ٢٠١٥م،ص٣٢.

عن بعض أصحابنا، عن الرضا (عليه السلام) في اتيان قبر ابي الحسن (عليه السلام)، قال: صلوا في المساجد حوله .

وخبر آخر للرضا (عليه السلام) للخائف عند زيارة الكاظم(عليه السلام): قال: سلم من وراء الجدار[1]. وهذا التشكيل يشير الى وجود المساجد حول فبر الإمام (عليه السلام)، وكونه محاط بجدار

يقول الدكتور عبد الله فياض في الخبر أعلاه :ونستنتج من الروايات آنفة الذكر ما يأتي:

أولاً: ان وجود مساجد حول المنطقة المدفون فيها الإمام يبيح ان نفترض وجود عدد من السكان حينذاك في المنطقة المذكورة ،لأن المساجد لا تبنى عادة اذا لم يؤمها المصلون، وان ورود الحيطان والجدران يدل على وجود بناية حول القبر... ويبدوا ان البناية المقترحة كانت هي مشهد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد في ادواره الاولى، وان السكان الذين افترضنا وجودهم حول المشهد كانوا نواة للسكان الذين تكاثروا فيما بعد ،وكَوَنوا منطقة سكنية عرفت بالمشهد [2]

---

[1] ابن قولويه : ابو القاسم جعفر بن محمدالقمي، كامل الزيارات (تح : جواد القيومي، مؤسسة النشر الاسلامي، ط الاولى ــ ١٤١٧هـ

[2] فياض : د عبد الله ،تاريخ التربية عند الإمامية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد ، مط: اسعد – بغداد ،١٩٧٢م،ص٢٧٧.

وما رواه ابن الاثير في عنوان فتنة العامة في بغداد وحرق المشهد وبعض افعالهم يقول: ((قصدوا مشهد باب التبن فأغلق بابه، فنقبوا في سوره وتهددوا البواب، فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك، ونهبوا ما في الترب والدور، وأدركهم الليل فعادوا))[1]

وهو يشير الى وجود دور مسكونة داخل السور وفي هذا يقول صاحب مشهد الكاظمين: ((وكذلك نهبوا ما في ترب- يعني بها القبور ذات القبة – المدفونين في المشهد وقبابهم وفي دور الساكنين هناك وادركهم الليل فعادوا))[2].

ويبدوا من بعض الاخبار أن مدينة تعرف بالمشهد الكاظمي كانت قد برزت في القرن الخامس من بين المدن، وقد حفلت بعض الاشارات بما يدلل على ذلك.

قال صاحب تاريخ المشهد الكاظمي : وفي أوائل الربع الثاني من القرن الخامس على وجه التحديد كانت عمارة المشهد قد بلغت غاية فخامتها وروعتها وزينتها وجلالها وأصبحت زاخرة بالقناديل والمحاريب و... كما كان للمشهد يومذاك سور

---

[1] ابن الاثير علي بن محمد، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الرابعة، ١٤٢٤هـ، ج٨، ص٣٠١.

[2] مصطفى جواد، مشهد الكاظمين، ص٤١.

يدور حوله، وأبواب للدخول والخروج وبوابون مسؤولون عن كل ذلك وترب ودور يسكنها الناس والى غير ذلك مما لم يصل الينا [١].

فلاحظ الاشارة إلى ما يتضمنه السور في داخله من دور سكن، والنظام المتبع بالمدينة من حيث الدخول اليها وإلى المشهد، مما قد سجلت هذه الروايات والأخبار ما يشير إلى ان السور حول هذا المشهد الرائع كان يبرز بهذا التشكيل معبّرا عن بلدة وان كانت صغيرة في تلك الحقب والسنين لا يقتصر على القبرين فقط .

وتعضيدا لموضوع السكن في هذه البقعة المباركة، قال ابن الاثير في بعض الاحداث من سني تاريخه : وفي سنة ٤٩٩ هـ احترقت دار الشيخ الطوسي ففارقها الى المشهد الغربي [٢].

وان كنا لم نقف على الفترة التي بقي بها الشيخ الطوسي –شيخ الطائفة– في المشهد الشريف حتى انتقل الى النجف حسب النص، وما الذي قام به من دور علمي، بيد ان الخبر يعطي دلالة لما يمثله المشهد لهذا العالم من سكن ومأوى آمن . في تلك السنة

---

[١] ال ياسين: الشيخ محمد حسن، تاريخ المشهد الكاظمي ، المجمع العلمي العراقي، ط الاولى، ١٩٦٧م، بغداد ،ص٢٧.

[٢] ابن الاثير : علي بن محمد، الكامل في التاريخ (تح : د محمد يوسف الدقاق)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الاولى : ١٩٨٧م، ج٨، ص٣٣٩.

من القرن الخامس الهجري، ويدلل بالوقت نفسه على ان المشهد كان قد توطّنه العلماء والعظماء .

ثم ان ابن الاثير ينقل ان السيد المرتضى انه لم يشهد جنازة أخيه الرضي المتوفى سنة ٤٠٦هـ جزعا عليه، فأقام بالمشهد الكاظمي [١].

وفي هنا ما يدلل على ان السيد المرتضى، وهو العالم الكبير وصاحب المراتب الاجتماعية والزعامة الدينية كانت له دارا يقيم بها بالمشهد الشريف .

ثم ان شاخص قبري الشريف الرضي وأخاه المرتضى القائمة الى يومنا هذا في البلد الكاظمي، مع القول بنقلهما الى كربلاء، فقد ورد انهما كانتا داريهما التي يسكنان بهما .

هذا المجموع من الاخبار يوحي بالإشارة مرة وصريح العبارة مرة أخرى، ان المشهد الكاظمي بدأت ارهاصات السكن فيه بحدود القرن الثالث أو أقدم من هذا ،. [٢]

وذكر الخليلي نصّا يعبر عن تطور البلدة في هذه القرون قوله : يقول ريتشارد كوك، فيورد في كتابه (بغداد مدينة السلام): ((وبانحطاط بغداد الغربية في السنين المتأخرة، وتقلص حجمها،

---

[١] المصدر نفسه ،ج٨، ص٩١.

[٢] ينظر الكاظمي: منير صادق، سور الكاظمية بعد حضاري وعمق تاريخي، النشر والطبع : دار المصادر، ٢٠٢٢هـ، ص٩،

بَطُلَ استعمال المقبرة للدفن فنشأ رَبض مستقل حول ضريحي الإمامين له أسواقه وأسواره))، جاء هذا الحديث للمؤلف بعد أن تعرّض إلى تاريخ الإمام الكاظم (عليه السلام) وحفيده الجواد (عليه السلام) ودفنهما في هذه البقعة [1]

وقد صرّحت بعض الاخبار في أن سكان اهل البلد الكاظمي آنذاك كانوا يعرفون الى القرن السادس الهجري بـ(سكان اهل مشهد موسى بن جعفر)، فقد جاء في ترجمة أحد الشعراء العلويين ممن سكن المشهد أذ يكتب ابياتا في وفات ودفن ابن الجوزي قال صاحب الوافي بالوفيات في هذا : ولما دفن –ابن الجوزي– قام الفاخر العلوي [2]من أهل مشهد موسى بن جعفر فأنشد : الكامل

الدهر عن طمع يعز ويخدع وزخارف الدنيا الدنية تطمع
وأعنة الآمال يطلقها الرجا طمعاً وأسياف المنية تقطع

---

[1] الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدسة (قسم الكاظمين)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٧هـ، قسم الكاظمية في المراجع الغربية، جعفر الخياط، ج٩، ص٢١٥.

[2] هو النقيب بمشهد موسى بن جعفر ع توفي في العام ٥٦٩هـ يقول الشيخ محمد حسن ال ياسين في شأن ترجمته: حدثني بذلك مشافهة صديقنا المفضال الدكتور مصطفى جواد، وذكر بانه يروي ذلك عن تاريخ ابن الدبيثي –المخطوط–. ينظر موسوعة الشيخ ال ياسين (ملاحق تاريخ المشهد الكاظمي) ، ج١٣، ص٢٠٠.

والمرء مع علم بها متشوف أبداً إلى نيل المنى متطلــع [1]

وطبقا لما ورد في الخبر في هذا الشاعر للتعريف في نسبته السكانية بعبارة –من اهل مشهد موسى بن جعفر–، مع حســاب سنة وفاة ابن الجوزي وهي سنة خمسمائة وسبع وتسعين يتبين ان اهل سكان المشهد كانوا يعرفون بهذا الانتساب، وان البلدة انذاك لها من الشأنية الاجتماعية ذات الادوار المتعددة في الحياة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الغالب من سكان الكرخ والمشهد الشريف كانوا من شيعة أهل البيت ع ،فقد نقل ابن الاثيــر فــي الكامل في أحداث عودة طغرل الى بغداد ،ان الخليفة قد أمر على وجه الفرض على سكان هذه المناطق رفع وترك عبارة –حــي على خير العمل– من الأذان واستبدالها ومن البــديهي ان هــذا المقطع علامة في آذان الشيعة ،وأمر الخليفة هذا على اهل الكرخ دون غيرهم يوحي صراحة ان اهلها من الشيعة .

وهنا لابد من الاشارة الى ما صرح به هذا التشــكيل مــن الاخبار والتراكم من الاثار الى مجموعة من الدلالات .

---

[1] الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك، الوافي بالوفيات (تح : احمد الارنؤوط، احمد مصطفى) دار احياء التراث العربي، بيروت، ط الاولى،٢٠٠٠م، ج١٨، ص١١٤.

أولاً: ان السكن في البلدة يمتد في بعض الاخبار الى عمق متقدم من التاريخ الاسلامي، قد يصل الى الزمن الاول من دفن الإمامين الجوادين (عليهما السلام) .

ثانياً: في الاخبار أعلاه ما يشير الى طبيعة السكان النوعيين ممن اتخذوا من هذا المشهد في القرنين الرابع والخامس سكنا لهم انهم ممن هم في مرتبة الزعامات الدينية والاجتماعية، كالسيد المرتضى والشيخ الطوسي قبل انتقاله الى النجف .

ثالثاً: بينت بعض الاخبار ان المشهد له من خصوصية عن باقي البقاع الاخرى من الكرخ في بغداد حسب الرواية اعلاه التي ذكرها ابن الاثير فيما يخص (حي على خير العمل) في الاذان .

رابعاً: يتبين من طبيعة التسميات التي اطلقت على البلدة المقدسة وتعددها، سواء في عمق التاريخ القديم أو في بداية التاريخ الاسلامي، ما يدلل على اهميتها من بين باقي المدن ،وتاتي هذه الاهمية وهو أمر بارز من بعد ما تشرفت بمدفن الإمام موسى بن جعفر وحفيده محمد الجواد عليهما الاف التحية والسلام، ما يدلل على استقلاليتها عن بغداد.

وقد اشارت الاخبار الى هذا الاستقلال وانها مدينة قائمة بحد ذاتها يعود الى اوائل القرن الخامس الهجري [١].

وقد أحصى بعضهم هذه التسميات قبل الاسلام وبعده، وفي فقد ذكروا ان اسمائها قبل التاريخ الاسلامي قُطربل، والشونيزية، وأما بعد الاسلام، (مشهد باب التبن)، مقابر قريش، (مشهد موسى بن جعفر)، (مسجد ابي لبراهيم)، (المشهد الكاظمي)، والمشهد الغربي، ومشهد الكاظم، والكاظمين والكاظمية هكذا وهذا التعدد اضافة الى اسماء اخر نأتي عليها، كل ذلك يوحي من قريب ومن بعيد انها البلدة الوحيدة من بين بقاع بغداد امتلكت هذا الحشد من التسميات التي تكشف عن طبيعة التطورات التي جرت عليها، وإن كل اسم تسمت به إنما يحكي عن دور للبلدة اجتماعي وعلمي، وللتوسع أكثر في طبيعة التسميات للبلدة المقدسة، فقد توسع الشارح لأرجوزة (صدى الفؤاد) في بيان هذه التسميات قبل الاسلام الى يومنا هذا [٢].

---

[١] موسوعة العلامة الشيخ محمد حسن ال ياسين (لمحات من تاريخ الكاظمية)، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط الاولى، ٢٠١٢م، ج١٣، ص٤٤٢.

[٢] تاريخ المشهد الكاظمي، ص١٩. ؛ صدى الفؤاد ،ص١٥٤، ص١٦١.

المحور الثاني

المشهد الكاظمي في عمق بغداد، زعامة وأصالة

ان المدن والبلدان عبر التاريخ وان اشتركت في التشكيل العمراني والسكني، إلا أن هناك حقيقة ظاهرة، وهي ان بعضها يمتلك اهمية ومرتبة ومنقبة تفضلها على باقي المدن الاخرى، وذلك لاعتبارات عدة تاريخية أو دينية أو جغرافية، وهذا هو عين ما نراه في بلدة المشهد الكاظمي المشرّف، فهذه البقعة لها من المراتب والمناقب التاريخية والروحية والدينية والاجتماعية ما يمنحها بروزا واضحا وزعامة ممتدة تلقي بظلالها على باقي بقاع بغداد، وقد حفلت كتب التاريخ المعتبر من النصوص ما يشير الى ذلك .

أولاً: انها البلدة التي حوت في تربتها الانبياء والأولياء، فقد أورد صاحب طبقات الفقهاء في ترجمة عبد الله بن احمد بن حنبل قوله : وقبره في مقابر باب التبن، أوصى بأن يدفن هناك، وقال: بلغني أن هناك نبياً مدفوناً ولأن أكون في جوار نبي أحب إلي أن أكون في جوار أبي [1].

---

[1] الشيرازي : ابو اسحاق، طبقات الفقهاء (هذبه : ابن منظور، وحققه : احسان عباس)، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠م، ج١، ص١٧٠،

ثانياً: انها بلغت أوج عظمتها يوم أن اضحت مدفن روحين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهما الإمامان موسى بن جعفر ومحمد الجواد (عليهما السلام)، وعلن في البلدة معالم المشهد الشريف لهما، وقد دللت بعض النصوص عن المقام الروحي وتزعمها لباقي سكّان مدن الشيعة بسبب هذا .

فزيارة مراقد هذه البلدة يبدوا جليا، انه يعزز عبر خطابه من هوية التشيع، ويؤكد على القيم الدينية والعقدية التي تشكل أساس تلك الهوية، ولكي تتوضح هذه الزعامة للبلدة المقدسة وتاريخها في عمق التاريخ بالنسبة الى التشيع والشيعة في بغداد . فقد نقل صاحب كامل الزيارات عن الرضا (عليه السلام) ما نصه :

وحدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن الخيبري، عن الحسين بن محمد القمي، قال: قال لي الرضا (عليه السلام): من زار قبر ابي ببغداد كان كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واامير المؤمنين، الا ان لرسول الله واامير المؤمنين (عليهما السلام) فضلهما [1].

وفي خبر آخر جاء فيه : وفي رواية الحسين بن يسار الواسطي قال سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) ما لمن زار قبر

---

[1] ابن قولويه : جعفر بن محمد، كامل الزيارات، (تح : محمد جواد القيومي)، مؤسسة النشر الاسلامي، ط الاولى، ١٤١٧هـ، ج١، ص٢٥٨. .

أبيك قال زره قلت فأي شي ء فيه من الفضل قال فيه من الفضل كفضل من زار والده يعني رسول الله ص قلت جعلت فداك فإن خفت ولم يمكني أن أدخل قال فسلم من وراء الحائر . [1]

وبعد الاطلاع على ما يتعلق بهاتين الروايتين ،يتبين ما العلاقة والروابط الشرعية والفكرية بين الرسول الاعظم ص والإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) .

وهذه الروابط التي أوردها الإمام الرضا (عليه السلام) انما هي عقيدة ثابتة صافية، لذا لا يمكن عندها الاعتراض على زيارات الشيعة آنذاك لهذا القبر الشريف لان المسلمين ان اختلفوا في شيء، فلا يختلفون في زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وزيارة الإمام تعدل زيارة النبي كما يصرح الخبران اعلاه .

ثم إن الراوي وهو الحسين بن يسار وقيل –بن بشار– في الرواية الثانية لم يكن سؤاله محض فرضية عابرة، بل ان هذا السؤال يعبر عن حاجة يستدعيها الواقع في بغداد، فالحسين هذا ممن سكن بغداد، وله دور مهم في الرواية الشيعية، ثم تجد ان الإمام يقول له مع الخوف زره ولو من وراء الجدار، حتى بلغ من أمر زيارة الإمام (عليه السلام)، ما صرّح به الإمام المعصوم أن

---

[1] ابن قولويه : جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ج١، ص٤٦٢.

قبره نجاة لأرض بغداد، فقد ورد عن الرضا (عليه السلام) قوله : إن الله تعالى نجّا بغداد لمكان قبر أبي الحسن (عليه السلام) فيها . [1]

وفي الخبر اعلاه ما يفصح ويصرح بتوجيه للشيعة لأن يلوذوا به، والقصد اليه عند الشدائد .

وقد ورد في بعض الاخبار من ان البلدة المقدسة، اصبحت تمثل بفعل هذه الزيارات وتوارد الناس عليها مركز تجمع للشيعة وزيارة الإمامين (عليهما السلام)، مما أثار حفيظة الحاكم آنذاك، ولأجل تلافي هذا الامر والخطر وتضييع الفرصة على الحاكم في رصد التجمعات الشيعية آنذاك ، فقد صدر من جهات الناحية المقدسة (للإمام عج) امرا بالتخفيف من هذا التوارد والزيارة للإمامين (عليهما السلام) خوفا عليهم بل وعلى بعض الشخصيات الشيعية المهمة، فقد ذكر الكليني في هذا الشأن : ((خرج نهي عن زيارة مقابر قريش والحير، فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطائي فقال له: إلق بني الفرات والبرسيين وقل لهم : لا يزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يتفقد كل من زار فيقبض عليه))[2].

---

[1] كامل الزيارات، ج١، ص٢٥٨.

[2] الكليني : محمد بن يعقوب ،الكافي (تح: علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ، مط: حيدري ،ج١، ص٥٢٥.

ونظراً لهذا التواجد الشيعي والزيارات الكبيرة للبلدة المقدسة، هذه الظاهرة التي جعلت من بغداد جزءا من تراث عقائدي للشيعة مهم جدا ترجمه هذا التوارد على زيارة قبر الإمامين الجوادين (عليهما السلام)، وحركة عقائدية عبّرت كما أسلفنا عن ثقافة لم تكن من منطلق عاطفي أو عبثي في تعظيم شأن أئمتهم، بل من تخطيط القائد والرائد لهم وهو الإمام المعصوم (عليه السلام)، لذا فقد لقي الشيعة من التحديات التي تهدف للحد من هذه الظاهرة وتقويضها، فقد قام بعض المناوئين لهم على ما نقلت مصادر التاريخ صورا من تلك التحديات منها تحرك الحنابلة في خطوات ترمي للتقليل من هذه الظاهرة والوقوف بوجهها ، فقاموا وبهدف المزاحمة بافتعال طقوس لهم إمام هذه الطقوس الثابتة ، فراحوا يجتمعون عند بعض القبور على انها توازي قبور ائمة الشيعة، وايجاد مناسبات طقوسية توازي مناسبات الشيعة ،بل دفعوا بالأمر أكثر من ذلك أن يمنعوا ويحدوا زيارات الشيعة هذه، ومحاربتهم ثقافيا وفكريا وذلك بالصاق التهم عليهم، واتهامهم بالبدع وهكذا [1].

---

[1] الساعدي: د. حيدر جعفر ،اصالة التشيع في بغداد ، مركز فجر عاشوراء ، ط الاولى، ٢٠٢٤هـ، مط :دار وارث، ص٢٢٨

وإمام هذا التصرف والسلوك سجل التاريخ ردود فعل السلطة والحاكم إمام تصرّف الحنابلة هذا، ببيان اصدره الحاكم العباسي الراضي، نقله ابن الاثير في الكامل في باب (فتنة الحنابلة في بغداد) وهذا بعض منه يقوله: ((ثم طعنكم على خيار الأئمّة، ونسبتكم شيعة آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلى الكفر والضلال، ثمّ استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة قبور الأئمّة، وتشنيعكم على زوّارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوامّ ليس بذي شرف، ولا نسب، ولا سبب برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتأمرون بزيارته، وتدّعون له معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء))[1].

وهذا النص كما ترى يكشف عن بعض سلوكيات هذه الفئة آنذاك، لاسيما عن تحركاتهم تجاه زيارة شيعة اهل البيت لقبور أئمتهم في بغداد، وفي الوقت نفسه يفصح عن طبيعة التحديات التي عاشها الشيعة من افعال هذه الفئة .

لكنما المفيد من هذه الاخبار كلها ما يصرّح به التاريخ من تجمهر الناس حول قبر الإمامين الجوادين (عليهما السلام)، وأن البلدة بذلك اضحت مركزا يجتمع فيه كل من ينتمي لأهل البيت

---

[1] ابن الاثير : الكامل في التاريخ، ج٧، ص١١٤. (فتنة الحنابلة في بغداد).

(عليهما السلام)، وفي تعاظم أمر المشهد، والتجاء الناس إليه فقد، قال السيوطي: ((جعل الخليفة الناصر مشهد موسى الكاظم أمنا لمن لاذ به فالتجأ إليه خلق))[1].

وفي النص ما يشير الى التجاء الناس واستجارتها في هذه البقعة تحصنا من أعادي وعوادي الزمن، وفي النص ما يفصح عن اهمية المشهد الشريف وبُعد مقامه الرّوحاني والاجتماعي، والاعتقاد السائد فيه من مختلف الناس والاجناس والمذاهب والمراتب .

وفي هذا الشأن وظهور الكرامات للمرقد الشريف بالمشهد ما نقله الحسن بن محمد بن جمهور العمي قال: رأيت في سنة ست وتسعين ومائتين- وهي السنة التي ولي فيها علي بن موسى الفرات وزارة المقتدر - أحمد بن ربيعة الانباري الكاتب، وقد اعتلت يده، وأكلتها الخبيثة وعظم أمرها حتى أراحت واسودت، وأشار عليه المطبب بقطعها، ولم يشك أحد ممن رآه في تلفه، فراى في منامه مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: يا أمير المؤمنين استوهب لي يدي، فقال: أنا مشغول عنك، ولكن امض إلى موسى بن جعفر فانه يستوهبا لك، فأصبح وقال: ايتوني بمحمل ووصلوا تختي واحملوني إلى مقابر قريش ففعلوا ما أمر

---

[1] السيوطي : جلال الدين، تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٤١٩.

بعد أن غسلوه وطيبوه، وطرحوا عليه ثيابا نظيفة ظاهرة، وحملوه إلى قبر مولانا موسى بن جعفر صلوات الله عليه، فلاذ به وأخذ من تربته، وطلى يده إلى زنده وكفه، وشدها، فلما كان من الغد حلها وقد تساقط كل لحم وجلد عليها حتى بقيت عظاما وعروقا مشبكة، وانقطعت الرائحة، وبلغ خبره الوزير فحمل إليه حتى رآه ثم عولج وبرأ، ورجع إلى الديوان، فكتب بها كما كان يكتب فقال فيه الديلمي:

وموسى قد شفى الكف من الكاتب إذ زارا.[1]

وهذه كرامة للإمام (عليه السلام) مع كل من يلتجأ اليه متوسلا الى الله به عليه وعلى آبائه وأبنائه آلاف التحية والسلام .

ومما يدلل على زعامة وأهمية البلدة المقدسة في قضايا مهمة، ما ذكرته بعض الاخبار انها المدينة الجامعة للشيعة في اقامة طقوسهم .

يقول العلامة مصطفى جواد : ((وازداد الناس نشاطا الى قضاء الاعياد الدينية في مقابر قريش، ولاسيما يوم غدير خم، ففي ليلة الخميس ثامن عشر ذي الحجة من سنة ٣٥٢هـ ... وبكر الناس الى مقابر قريش لتمضية هذا العيد هناك)).[2]

---

[1] المجلسي : محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفا، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ، ج٩١، ص٣٤.

[2] مشهد الكاظمين ، ص٣١.

ومن مثل هذا ما جاء في الحوادث الجامعة في احداث سنة ٦٤١هـ قوله : ((فيها تقدم الخليفة الى جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي المحتسب، بمنع الناس من قراءة المقتل يوم عاشوراء والانشاد في سائر المحال بجانبي بغداد سوى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام))[1].

وفي هذا ما يشير الى قدم العزاء الحسيني لاسيما في المشهد الشريف، ثم اذا صار الى توقفه ومنعه في عامة بغداد، فالبلد الكاظمي يبقى حاضنا له لا يطاله منع الدولة.

ومما يدلل على ان المشهد الكاظمي اصبح مركزا دينيا وميدانا للشعائر وإحياء المراسم الدينية، يجتمع فيه حتى العلماء الكبار من الناس لتأدية هذه الطقوس، ما نقله العالم الفذ الكبير الشريف الرضي في مقدمة كتابه (خصائص الائمة) وهو يتحدث عن سبب تأليفه لهذا الكتاب فيقول : وذلك ان بعض الرؤساء ممن غرضه القدح في صفاتي، والغمز لقناتي، والتغطية على مناقبي والدلالة على مثلبة إن كانت لي... لقيني وأنا متوجه عشية عرفة من سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة (٣٨٣ هـ) إلى مشهد مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر، وأبي جعفر محمد بن علي

---

[1] ابن الفوطي، الحوادث الجامعة (تح: د. بشار عواد ، د. عماد عبد السلام)، انتشارات رشيد، ايران ، مط شريعت، ط الاولى، ١٤٢٦هـ، ص٢١٢.

ابن موسى (عليهما السلام) للتعريف –إحياء يوم عرفة– هناك، فسألني عن متوجهي فذكرت له إلى أين قصدي ؟ فقال لي : متى كان ذلك يعني ان جمهور الموسويين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف، والبراءة ممن قال بالقطع ... [1].

وفي الخبر اضافة لما يحكي في القرن الرابع الهجري عن طبيعة المقام الديني للبلدة، ففيه ما يدلل على قرب سكنى الشريف الرضي من المرقد وبلدة المشهد، بقوله –عشية عرفة– والا كيف يصح الخروج ليلا .

نعم هذا التشكيل من الاخبار والسيل من الاثار دلل على زعامة المشهد للشيعة، وأهمية البلدة، وعظيم منزلتها سواء للطرف الغربي من بغداد أو عامة طرفيها الشرقي والغربي، لهذه الفترة من القرن الرابع الهجري أو أسبق، وهو عمق تاريخي متقدم في زوايا الزمن .

---

[1] الشريف الرضي : محمد بن الحسين، خصائص الائمة للشريف الرضي (تح : د.محمد هادي الاميني)، مجمع البحوث الاسلامية، الاستانة الرضوية، ١٤٠٦هـ، ح٢، ص٦.

المحور الثالث

أضواء على الحركة العلمية في المشهد الكاظمي بين القرن الرابع والسادس

وقبل الخوض في طبيعة التمثلات العلمية في المشهد الكاظمي عبر هذه القرون الثلاثة، وفي حديث الحركة العلمية للمشهد في هذه القرون فإننا لا ندعي تاريخا علميا نتلمسه بمحاولات أو لقطات معقدة من هنا وهناك لإثبات ذلك، بل قد ورد من النصوص التاريخية التي تصرّح بهذه الحركة المعرفية للبلدة التي تجعل من المشهد الشريف في قرون متقدمة يمثل علامة فارقة في عمق الحضارة العراقية بشكل عام والبغدادية بالنحو الخاص في تلك العصور، فعلى مستوى المدارس، وان لم يثبت أن هناك مدارس بمعنى المدرسة التي وكما ينقل الدكتور الفياض بالقول: ان عنوان المدرسة لم يبرز صراحة الا في القرن الخامس أو لعله يسبقه بفترة قليلة قد تعود نحو القرن الرابع الهجري [1] .

إلا انه يمكن القول بوجود مظاهر علمية في البلد الكاظمي في خضم هذه الفترة ولو على نحو الارهاصات، فقد نقلت

---

[1] تاريخ التربية عند الإمامية ، ص٩٦.

الاخبار وصول هذه الارهاصات والتراكمات الى حد التشكيل على هيئة ميادين علمية وحلقات دراسية بدائية، ومن ثم تشكي المدارس، ففي بدايات القرن السابع الهجري، برزت مدرسة للحديث ايام الناصر لدين الله في المشهد الكاظمي [1].

وأمر آخر لابد من الاشارة اليه يتعلق في موضوع العلم والتعلم في العتبات المقدسة، كونه مشجعاً وتتوفر فيه من الاسباب ما لم تتوفر بغيره، ومن هذه الاسباب هو حرية النشاط العلمي والامان في هذه البقاع آنذاك، وهذه علامة تميز المشهد الشريف عن باقي الامكنة العلمية في خضم رقابة السلطة ومن سار في ركبها لباقي مساجد الإمامية في بغداد آنذاك ،هذه الرقابة التي تُولّد خوفا لدى المشتغلين في الحقل العلمي في هذه المساجد ،لكن ومع انعدام وجود هذا الخوف في البلدة المقدسة –المشهد الكاظمي–، فإن هذا يدفع الى القول بوجود الحركة العلمية في المشهد الشريف وباقي المساجد فيها، التي يمارس بها شيوخ الإمامية وطلبتهم نشاطا فكريا حرّاً آمنا، يقول الدكتور عبد الله فياض : ((وأخذت اهمية المساجد المذكورة –المشاهد المقدسة– تزداد شيئا فشيئا خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة ،وأهم تلك

---

[1] ابن الجوزي: يوسف بن فرغلي أبو المظفر، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان (تح: ابراهيم الزيبقي)، مؤسسة الرسالة العالمية، ط الاولى، ٢٠١٣م، ج٢٢، ص١٨٦.

المساجد مرقد الإمام علي بن ابي طالب في النجف ومرقد الإمام الكاظم، ويسمى حينذاك بالمشهد ...)) [١]

ثم ان هناك من النصوص التاريخية التي ذكرها ابن مسكويه تؤكد على اهتمام الحكام البويهيين في تمويل التعليم عند الإمامية، ومساعدة المشتغلين بالحقل العلمي من خلال اطلاق الصلات لأهل الشرف وذوي الفاقة للمقيمين بالغري والحائر ومقابر قريش[٢].

مع ملاحظة مهمة، وهي ان عبارة (ذوي الفاقة) أعلاه تصرف الى طلبة العلم، فبين يدينا نص يؤكد ذلك نقله ابن الاثير في حادثة تشير الى ذك قوله: ((في هذه السنة، في ربيع الأول، خرج الوزير ابن هبيرة من داره إلى الديوان، والغلمان يطرقون له، وأرادوا أن يردوا باب المدرسة الكمالية بدار الخليفة، فمنعهم الفقهاء وضربوهم بالآجر، فشهر أصحاب الوزير السيوف وأرادوا ضربهم، فمنعهم الوزير، ومضى إلى الديوان، فكتب الفقهاء مطالعة يشكون أصحاب الوزير، فأمر الخليفة بضرب الفقهاء وتأديبهم ونفيهم من الدار، فمضى أستاذ الدار وعاقبهم هناك، واختفى مدرسهم الشيخ أبو طالب، ثم إن الوزير أعطى كل

---

[١] تاريخ التربية عند الإمامية ، ص٧٠.

[٢] ابن مسكويه: احمد بن محمد، تجارب الامم، مط: القاهرة، ١٩١٤هـ، ج٦، ص٤٠٧؛ تاريخ التربية عند الإمامية، عبد الله فياض، ص٢٥٨.

فقير ديناراً، واستحل منهم، وأعادهم إلى المدرسة وظهر مدرسهم)) [1].

وقد علّق بعض الباحثين على هذا النص بالقول ((ويبدوا من النص المذكور ان كلمة (فقير) كانت تطلق احيانا على طلبة العلوم)) [2].

ومن خلال هذا النص والتعليق ما يعزز عن دور علمي للبلدة المقدسة بالحضور النوعي العلمي من السكان في المشهد المشرّف .

وظاهرة اخرى في هذا الشأن العلمي، ان المسجد كان يمثل المؤسسة التعليمية الاولى، وعلى هذا فقد ورد ان الرضا ع كان يأمر شيعته بزيارة ابيه من خلال المساجد التي حول المرقد آنذاك عند الخوف ، ووجود هذه المساجد حول القبر الشريف وعلى فرض انها امكنة للعبادة فهي للعلم ايضا .

ومسألة مهمة في ضمن ما سبق من المقدمات أن البلدة المقدسة في الحد الزمني لهذه القرون ،لم تكن بالمدينة المستقلة عن اصل بغداد، وانما برزت كمدينة مستقلة على تعبير ياقوت الحموي في غضون القرن الثامن تقريبا ،قال ياقوت في معجمه

---

[1] ابن الاثير: علي بن محمد عز الدين تح : محمد بن يوسف الدقاق)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الرابعة، ٢٠٠٣م، ج٩، ص٤٤٤، احداث سنة ٥٥٦هـ

[2] تاريخ التربية عند الإمامية ،ص٧٢.

البلداني وهو يصف مقابر قريش : انها محلة عامرة ذات سور مفردة [١].

ويشير ياقوت في موضع آخر من معجمه البلداني فيما يتعلق بـ(مقابر قريش) بالقول: (مقبرة مشهورة ومحلة فيها خلق كثير وعليها سور بين الحربية ومقبرة أحمد بن حنبل والحريم الطاهري [٢].

لذا هي قبل هذا التاريخ وبحسب قراءة المؤرخ تكون ضمن بغداد بالمشهد الغربي، لكنّها ما انفكت رغم هذا الارتباط ببغداد عن عنوان مستقل بها، وهنا لابد من نقطة جديرة بالالتفات الى ان تاريخها العلمي لا يمكن ان يقرأ مجردا عن العاصمة، وطبقا لما تقدم من امر المشهد الشريف كونه يمثل ميدانا آمنا ونشاطا فكريا حُرّاً، ينشط به العلم والتعلم من بين محلات بغداد الاخرى، لذا سيكون عندها اذا ذكرت النشاطات العلمية للإمامية زادهم الله شرفاً في تلك الحقبة في بغداد، فالمقصود بضمنها المشهد الغربي وله الأولية في احتضان تلك النشاطات فضلا عن باقي المحلات الاخرى من بغداد لما قدمنا من أسباب .

---

[١] الحموي: ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر – بيروت، ط الاولى، ١٩٩٣م، ج١، ص٣٠٦.

[٢] المصدر نفسه، ج٥، ص١٦٣.

وقد حشدت لنا الاخبار ورصدت لنا الآثار تحركات ونشاطات تمثلت بمجموعة من المظاهر العلمية في حدود هذه القرون الثلاثة حرصاً منها .

ففيما يخص دُور العلم والتعلم –المؤسسات أو المدارس العلمية–، فقد ذهب بعضهم فيما يخص دُور العلم في بغداد بالقول: ((ان المصادر التي اطلعت عليها حددت موقع دار سابور ببغداد، ينما اغفلت تحديد موقع دار علم الشريف الرضي، ونرجح موضع تلك الدار كان في المشهد الغربي –الكاظمية– ونبني على ذلك الترجيح على وجود منطقة سكنية حول تربة الإمامين الكاظم والجواد (عليهما السلام) في عصر تلك الدار، وتكون حيث المنطقة الجديدة، أي المشهد الغربي أصلح من غيره من مناطق بغداد لتأسيس دار علم الرضي ذلك ان السكنى في المشهد المذكور توفر حرية أكثر للطلبة الإمامية لكي يمارسوا حياتهم العامة من جهة، ويقوموا بنشاطهم الفكري على الوجه الافضل من جهة اخرى ...))[1].

والآن وبعد هذه المقدمة، فلا بد لنا أن نتعرف على شيء من تلك المظاهر العلمية للمشهد الشريف فيما يتعلق بحركة الحديث ومنها :

---

[1] تاريخ التربية عند الإمامية، د. عبد الله فياض، ص٢٧٩.

- الحديث والمحدثين .

بعد الوقوف على المميزات التي تختص بالمشهد الشـــريف وما يمتلكه من الاهمية الدينية وكذلك المساجد فيها من حيثيـــات متعددة، فمن البديهي يصبح المشهد وما حوله من مساجد تمثـــل أجواءً آمنة للشيعة الإمامية زادهم الله شرفاً في البحث والدراســـة لخصوصيات المذهب وتعاليمه وأحاديثه، تسهم وبشكل فاعل في حفظ المكونات الثقافية للمذهب واتباعه، لاسيما حركـــة الحـــديث والمحدثين التي حظيت باهتمام برعاية من بعض أمراء الشـــيعة من دولة آل ابي فرات بل وبعض المحسنين في تمويل طلبة العلم في هذا المجال ما ذكره ابن الاثير في الوزير ابي الحســـن ابـــن الفرات في هذا الشأن قوله: ((ومن محاسنه أنّـــه جـــرى ذكـــر أصحاب الأدب، وطلبة الحديث، وما هم عليه من الفقر والتعفّف، فقال: أنا أحقّ مَن أعانهم؛ وأطلق لأصحاب الحديث عشرين ألف درهم، وللشعراء عشرين ألف درهم، ولأصحاب الأدب عشـــرين ألف درهم، وللفقهاء عشرين ألف درهم، وللصوفيّة عشرين ألف درهم، فذلك مائة ألف درهم))[1]، وقد حفظت لنا بعض النصوص التي تحكي عن حركة الحديث والمحدثين في هذه البلدة –المشهد الشريف– تمتد الى عمق تاريخي، يصل الى أوائل القرن الرابع،

---

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٢،(احداث سنة ٣١٢هـــ).

فقد ورد من الاخبار ما يدلل على وجود حلقات تتـــرجم لنشـــاط علمي يتم معه تناول القراءات والمرويات عن النبي وأهل بيتـــه (عليهم السلام)، ويكشف في الوقت نفسه عن حفظ التراث الديني في هذا الشأن، لاسيما بعد أن علمنا بوجود المساجد فيها بعمق تـــاريخي متقدم، فالمساجد من أهم الادلة على اصالة الثقافة في الاســـلام، وهو ميدان تعليمي للبحث والحـــديث والدراســـة لخصوصـــيات المذهب وتعاليمه واحاديثه التي يتم من خلالهـــا الحفـــاظ علـــى المكون والموروث الثقافي، من هنا نود ان نقـــف علـــى بعـــض الاخبار فيما يخص حركة الحـــديث والمحـــدثين فـــي المشـــهد الكاظمي.

يقول السيد ابن طاووس فيما اختاره من أدعية مولانا أبـــي الحسن علي بن محمد الهادي (عليه السلام)، فمن ذلك ما وجـــدناه فـــي نسخة عتيقة هذا لفظه.

والخبر في شأن دعائه (عليه السلام) على المتوكل العباسي، فـــي حادثة مشهورة نقلها مفصلاً، تتعلق بإخبار الإمام بهلاك المتوكل بعد ثلاثة ايام . فينقل ابن طاووس ما قرأه في هذه النسخة التـــي وصفها بالعتيقة قائلاً: حدثنا الشريف أبو الحسن محمد بن محمـــد ابن المحسن بن يحيى بن الرضا أدام الله تأييده يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة أربع وأربعمائة بمشهد مقابر قريش على

ساكنه السلام قال حدثني أبي (رضي الله عنه) قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن صدقة يوم السبت لثلاث بقين من سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بمشهد مقابر قريش على ساكنه السلام من حفظه قال أخبرنا سلامة محمد الأزدي قال حدثني أبو جعفر بن عبد الله العقيلي وحدثني أبو الحسن محمد بن تريك الرهاوي قال أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد الموصلي إجازة قال حدثني أبو محمد جعفر بن عقيل بن عبد الله بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) قال حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد حدثني أبو روح النسابي عن أبي الحسن علي بن محمد ... [1]

وأنت ترى العمق الزمني لهذا الحديث، بما يدلل على وجود حلقات الحديث ومشايخ الحديث في المشهد المشرف الى اواسط القرن الرابع .

وفي الاطار الزمني من هذه القرون وما تخلله لأمر حلقات الحديث في المشهد المقدس ومساجده، هو ما نقله صاحب الأمالي الشجرية في عرض بعض الروايات من كتابه قوله : قال أخبرنا عاليا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد الأنماطي المعروف

---

[1] ابن طاووس، علي بن موسى، مهج الدعوات (تح: جواد القيومي)، مؤسسة آفاق،٢٠٠١م، ط الاولى : ١٤٢٢هـ، ص٤٧٨.

بابن الملاعب[1] في مقابر قريش ببغداد بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، بانتفاء ابن نكير عليه قراءة، قال حدثنا محمد بن غالب التستوري، قال حدثنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن الحسن بن صالح عن هارون أبي محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس أن رسول الله (ﷺ) قال: " إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن (يس) ومن قرأ (يس) كتب الله له بقراءته قراءة القرآن عشرين مرة، قال كذا في كتابي عشرين مرات والباقي سواء، إلا أنه قال في آخره عشرين مرات كذا كان كتابي.[2]

ورواية أخرى جاء فيها قوله: قال أخبرنا أحمد بن عبد الملك بن محمد الأنماطي المعروف بابن الملاعب بقراءتي عليه في مقابر قريش ببغداد، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، قال حدثنا محمد بن هشام البحتري، قال حدثنا بشر بن الوليد، قال حدثنا سليمان بن داود اليماني عن

---

[1] ذكره صاحب لسان الميزان بالقول : كان سماعه صحيحا وذكر لي أنه كان يترفض مات سنة تسع وثلاثين وأربع مائة عن اثنتين وثمانين سنة. ينظر: العسقلاني، احمد بن علي بن حجر ،لسان الميزان (تح: دائرة المعارف النظامية- الهند)، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٦هـ، ج١، ص١٩٩.

[2] الشجري الجرجاني: يحيى بن الحسين الحسني، الامالي الشجرية، الامالي الخميسية (تح محمد حسن محمد حسن اسماعيل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الاولى، ١٤٢٢هـ، ج١، ص١٥٤

يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): " والذي نفسي بيده لا تنقضي الدنيا حتى يقع الخسف والمسخ والقذف، قالوا: متى يا نبي الله بأبي أنت وأمي؟ قال: إذا رأيت النساء يركبن السروج، وكثرت القينات، وشهد شهادة الزور، وشرب المصلون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، فاستعدوا واستدفئوا – وقال بيده هكذا ثم جمعها على جبهته يستر وجهه"[1]

وفي الخبر ما يدلل بلفظ (بقرائتي) على وجود الميادين التي يتم بها تناول وتداول المتون الحديثية والاخبار النبوية، وهذا مظهر للحديث والمحدثين بالبلدة المقدسة ،و ان تعدد اسم الراوي –ابن الملاعب الانماطي– في خبرين يوحي بتواجد ليس بالقليل لهذا الراوي في البلدة .

ولا يفوتنا ان صاحب كتاب الأمالي الشجرية أو ما يسمى بالأمالي الخميسية، يحيى بن الحسين ، مولود في سنة ٤١٢هـ وتوفي في سنة ٤٩٩هـ، وهذا يعطينا الاحتمالات من عمر هذه الحلقات في مقابر قريش في حدود القرون الثلاثة المتوخات في هذه الدراسة .

---

[1] الشجري الجرجاني: الامالي الخميسية ،ج٢، ص٢٥٧.

وممن روى في المشهد المبارك من العلماء الرواة الثقات الكبار في حدود هذه القرون كما ينقل الشيخ النوري في الخاتمة من المستدرك، هو العالم الكبير الحسن بن علي بن محمد بن باري الكاتب المعروف بأبي الجوائز، ترجم له الشيخ النوري في المستدرك بالقول نقلا عن صاحب الرياض قوله: كان من أجلاء مشايخ اصحابنا المعاصرين للشيخ الطوسي .

ثم يقول الشيخ النوري: ويروي عن المفيد وابي الوفاء الرازي، وعلى كلام النوري، أنه ممن ادرك الحسن بن ذكوان الفارسي من أصحاب أمير المؤمنين وروى عنه بخمسة عشر سندا، وصدر هذه الاحاديث بهذه الصورة : حدث الاجل السيد المخلص، سعد المعالتين، ذو الكفالتين، أبو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن باري الكاتب رحمه الله تعالى بالنيل، في ذي القعدة من سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، في (مشهد الكاظم) (عليه السلام). قال: حدثنا علي بن عثمان بن الحسين صاحب الديباجي، بتل هوازي من أعمال بطيحة، سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، ولي يومئذ سبع سنين، قال: كنت ابن ثماني سنين بواسط، وقد حضرها الحسن بن ذكوان الفارسي (رحمه الله) في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، أيام المقتدر بالله العباسي، وقد بلغه خبره فاستدعاه إلى

بغداد ليشاهده ويسمع منه، وكان لابن ذكوان حينئذ ثلاثمائة وخمسة وعشرون سنة... إلى آخره [1].

فيبدو أن زمن الحديث عند مشهد الإمامين لهذا العالم الكبير والثقة السند في القرن الخامس الهجري كما تبين من الرواية .

ثم ان خمسة عشر رواية بهذا الاسناد لهذا العالم (ذي الكفالتين) كما عبر عنه النوري ينقلها عن ذكوان الفارسي المعاصر لأمير المؤمنين (عليه السلام) فيها من القيمة العلمية والاعتبارية الكبيرة، وقد جرى تناولها في مشهد الإمامين (عليهما السلام) آنذاك .

ومما ذكره الخطيب البغدادي في شأن سعيد بن سلام بن سعيد أبو الحسن العطار البصري، أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بابن طالب أبو عبد الله الحربي الكاتب الذي كان حيا كما عبّر عنه الخطيب الى سنة ٣٠٣هـ، انه وسعيد بن سلام كانا ينزلان باب التبن، وانهما كانا ممن يرويان الحديث[2].

ومما رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في خبر تنصيب الحسين بن روح السفير الثالث بحادثة ينقلها عن ابن قزاد في

---

[1] النوري : الميرزا حسين، خاتمة مستدرك الوسائل (تح ونشر: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث)، ط الاولى، ١٤١٥هـ، ج٢، ص١١٤.

[2] الخطيب البغدادي: احمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٥، ص٦، ج٩، ص٨٠.

المشهد الكاظمي قوله : أخبرني الحسين بن إبراهيم القمي قال : أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن نوح قال : أخبرني أبو علي أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري (رحمه الله)، قال : حدثني أبوعبدالله جعفر بن محمد المدائني المعروف بابن قزاد في مقابر قريش، قال : كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس سره أن أقول له: ما لم يكن أحد يستقبله بمثله: هذا المال ومبلغه كذا وكذا للإمام (عليه السلام)، فيقول لي : نعم دعه فأراجعه ، فأقول له : تقول لي: إنه للإمام ؟ فيقول: نعم للإمام (عليه السلام) فيقبضه، فصرت إليه آخر عهدي به قدس سره ومعي أربعمائة دينار، فقلت له على رسمي، فقال لي: امض بها إلى الحسين بن روح، فتوقفت فقلت : تقبضها أنت مني على الرسم، فرد علي كالمنكر لقولي وقال : قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح .. [1].

ولا يخفى ان التعرض لمثل هذه الاخبار في بغداد فيما يتعلق بشأن الإمام المهدي وسفرائه أمر خطير إلا أن المشهد الشريف كان يمثل موطن أمن وأمان للشيعة وارض يمكن يتداول بها ما يتعلق بشأن الإمام (عليه السلام) .

---

[1] الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن، كتاب الغيبة (قدم له: الشيخ آغا بزرك الطهراني)، مكتبة الإمام الصادق (عليه السلام) النجف، ١٣٨٥هـ، ص٢٢٣ .

نعم نحن وان توفرت بالأيدي نصوص تتحدث عن حلقات العلـــم في البلدة المقدسة، فيما يخص الحديث والمحـــدثين، إلا انـــه لـــم يسعفنا التاريخ بنصوص أخرى فيها.

المؤسسات العلمية في المشهد المقدس –الكاظمية– .

وفيما يخص باقي العلوم التي تناولتها تلك الحلقات بوضعها العام من الارهاصات الى مرحلة التشكيل .

وجريا على قاعدة ارتباط الكاظمية في منظومة مناطق بغداد وقد عرفت بالمشهد الغربي من العاصمة، فقد ورد القول في ذلك: اما دور المشهد الغربي، وهو ما يسمى بالكاظمية اليوم، في العلم والتعليم عند الإمامية فلا يمكن بحثه بصورة مستقلة عن دور بغداد عاصمة الخلافة وذلك لان المشهد المذكور كان محلة من محلاتها [1]هنا لابد من الاشارة الى أمر مهم ايضا يتعلق بالمسار العلمي للبلدة المقدسة، ففيما يخص دور العلم والتعليم

انتشار ما يسمى بـ(البيمارستانات) وهو عنوان المستشفيات في ذلك الزمان على اطراف البلدة المقدسة القريبة منها، فقد ورد في كتاب (صدى الفؤاد) وهو يتحدث بأرجوزته في المشهد الكاظمي ومراحل الاعمار له من قبل عضد الدولة البويهي، انه قد شيد بالطرف الغربي بجانب المشهد الكاظمي (المارستان العضدي) بقوله :

---

[1] تاريخ التربية عند الإمامية، د :عبد الله فياض ،ص٢٧٩.

إذ قد بنى في جنبها المستشفى في أخريات الكرخ حيث أشفى[1]

ومثل هذا ذكره صاحب تاريخ الإمامين في عمارات عضد الدولة قوله : وفتح المارستان العضدي [2] في غربي بغداد –بين الكرخ والكاظمية– سنة ٣٧١هـ، ونقل اليه جميع ما يحتاجه من الادوية والآلات وغيرها .

ثم ان صاحب عيون الانباء يذكر في ترجمة علي بن عيسى الجراح انه في سنة ٣٠٥هـ، كان قد أقام بيمارستانا آخر في المحلة (الحربية)[3].

---

[1] السماوي :الشيخ محمد بن طاهر، صدى الفؤاد الى حمى الكاظم والجواد(شرح : مركز احياء التراث للعتبة العباسية) مكتبة العتبة العباسية المقدسة، مط : الكفيل، ط الاولى، ١٤٣٦هـ ،ص٢٠٤.

[2] النقدي : الشيخ جعفر :تاريخ الإمامين الكاظمين ع (تح : الشيخ غزوان الكليدار)، العتبة الكاظمية، الشؤون الفكرية ،مط :دار الرافدين، ١٤٣٥هـ، ص٨٢. قال المحقق: المارستان العضدي هو أكبر مستشفيات بغداد سعة واوقافا وشهرة في العصر العباسي ،أمر بإنشائه عضد الدولة فنا خسرو بن الحسن بن بويه .... واختار موقعه عند طرف الجسر من الجانب الغربي (في موضع قريب من جسر الصرافية الحالي). ينظر المنتظم لابن الجوزي ج٧، ص١١٢، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، ص١٨٧– ص١٩٧.

[3] عيسى: د. احمد، تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١١٤؛ ومحلة الحربية المعنية في النص أعلاه هي التي تقع في شمال مدينة المنصور، وعلى وجه الدقة في الناحية الشمالية الغربية بالنسبة الى المدينة، تنسب الى حرب بن عبد الله من أهل بلخ، قرّبه المنصور اليه وجعله صاحب شرطة بغداد، ومعظم سكان الحربية من الفرس والترك. ينظر: دليل خارطة بغداد، مصطفى جواد، احمد سوسة، مط: المجمع العلمي العراقي – ١٩٥٨م، ص٩٤.

والحربية هذه احدى المناطق التي تحد الكاظمية من الشمال الغربي محلة مشهورة .

وفي خصوص ما يتعلق بالبلدة المقدسة من حيث حدودها الجغرافية مع باقي المناطق أشار بعض الباحثين بالقول : ومعنى ان مقابر قريش كانت متصلة بالمحلات، ثم يذكر هذه المحلات ومن بينها (الحربية)[1]

وهنا وفيما يخص شأن هذه البيمارستانات، لابد من قضية مهمة وهي انها اضافة لما كانت تؤديه من خدمة صحية للمرضى، كانت بالوقت نفسه تمثل ميادين ومعاهد علمية لتعلم الطب، فقد كانت العلوم الطبية تدرس نظريا وعمليا في المارستانات ببغداد.

وأشهر من برز في تدريس الطب فيها الطبيب المشهور ابو الفرج عبد الله بن الطبيب العراقي المتوفى سنة ٤٥٣هـ الذي كان يدرس الطب في المارستان العضدي ببغداد الى جانب

[1] ال ياسين: الشيخ محمد حسن، موسوعة العلامة الشيخ محمد حسن ال ياسين (لمحات من تاريخ الكاظمية)، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط الاولى، ٢٠١٢م، ج١٣، ص٤٣٧.

معالجته للمرضى فيه، وقد تخرج علـــى يديـــه مجموعـــة مـــن الاطباء[١].

وفي الشأن نفسه، فقد ذكر صاحب عيون الانباء وهو يشير الى تراجم بعض الاطباء وهو ابراهيم بن بكس بالقول : إبراهيم بن بكس، كان ماهراً في علم الطب، ونقل كتباً كثيرة إلى العربي، ثم كف بصره، وكان مع ذلك يحاول صناعة الطـــب ويزاولهـــا بحسب ما هو عليه، وكان يدرِّس صناعة الطب في البيمارســـتان العضدي لمّا بناه عضد الدولة، وكان له منه ما يقوم بكفايته [٢].

ومن النصوص التي وقفنا عليها التي تؤكد ان البيمارســـتان كان بمثابة معهدا طبيا لتعلم الطب هو قول أبو الحسن محمد بن غسان الطبيب : وكنت أختلف إلى البيمارستان، لتعلم الطب .[٣] وهذا انموذج ممن حظي من الطلبة الاطباء بتعلم هذه المهنة، في البيمارستان أيضاً.

---

[١] ابن ابي اصيبعة : موفق الدين احمد بن القاسم ،عيون الانباء في طبقات الاطباء ، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٨هـــ، ج٢، ص٢٣٥؛ الانصاري: د. سعاد جواد الانصاري، الحياة العلمية في بغداد في القرنين الرابع والخامس، دار قناديل، ص٣٣٩-٣٤٤.

[٢] (عيون الانباء) ترجمة ابراهيم بن بكس .

[٣] التنوخي : المحسن بن علي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة (تح :عبود الشالجي)، دار صادر، بيروت ، ج٨، ص٢٣٣.

وبعد هذه الاخبار فيما يخص هذا الميدان الصحي والطبي آنذاك وما يتعلق بهذه البيمارستانات ودورها المعرفي في تعلم الطب ، فقد ورد ان من بين جريدة ما اشتملت عليه البلدة المقدسة –المشهد الكاظمي– من شواخص عمرانية ودُور ومؤسسات، هو وجود بيمارستان –مستشفى– فيه الادوية والاشربة والمعاجين[1].

وخلاصة هذا ان تلك البيمارستانات –المستشفيات– سواء التي في داخل المشهد أو القريبة من المشهد المتاخمة لها والمتصلة بها ان لم تكن في حدودها، فقد كان لهذه المؤسسات الطبية دور علمي في علوم الطب، بل هي في الوقت نفسه معاهد للتدريس لهذا العلم، كونه أمرا معهودا في ذلك الزمان يُعد من المهام الملقاة على تلك المؤسسات الصحية آنذاك .

ومثل هذا من الاثار ما يعكس عن حركة علمية في هذه المؤسسات الصحية سواء التي في البلدة أو الواقعة في المحلات القريبة منها المتأثرة جغرافيا واجتماعيا بها لما ذكرنا سابقا من زعامة بلدة المشهد الكاظمي على من جاوره من البقاع ومن حيث الاتصال ، وبتعبير صريح من بعضهم ان –المشهد الكاظمي– في معالمه وشأنيته بالنسبة الى الجانب الغربي من بغداد كانت يمثل

---

[1] ال ياسين : الشيخ محمد حسن، موسوعة العلامة الشيخ محمد حسن ال ياسين (لمحات من تاريخ الكاظمية)، ص٤٤٣، نقلا عن كتاب (تجارب السلف).

الابرز من بين باقي أماكن هذا الجانب[1]. وقد تحدثنا عن تلك الاهمية فيما سبق من العناوين اعلاه كزعامة واصالة .

حركة الادب والشعر .

بقي ان نذكر ان كثيرا من السادة العلويين من ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا قد قصدوا الكاظمية واتخذوها مقاماً في ذلك الوقت، بل منهم من كانت له خاتمة ومدفنا، في حدود القرنين الخامس والسادس والسابع الهجريين، ما بين عالم وأديب ونقيب، وقد حفلت كتب التراجم بذكر بعضهم، واندثار البعض الآخر لإهمال التاريخ لهم أو لعله نزلوا وقصدوا البلدة منزلا لهم، لكن الكاظمية أو بلد المشهد ينطوي آنذاك مع بغداد، فينسبون إلى بغداد على نحو التغليب، وقد احصى بعضا من هذه الاسماء صاحب كتاب شعراء كاظميون [2]، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر :

- علي بن محمد بن أبي منصور بن أبي الغنائم:

صاحب الحاتم بن أبي غالب محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ابن عيسى الرومي بن محمد الازرق

---

[1] صدى الفؤاد الى حمى الكاظم والجواد، ص١٥٩.

[2] ال ياسين: محمد حسن، شعراء كاظميون، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط الاولى: ٢٠١٢م، ج١، ص٢٢.

بن عيسى الرومي النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الغنائم العلوي العريضي، من أهل المدائن، هكذا رأيت نسبه بخط يده، كان شاعراً كثير القول عالماً باللغة والغريب وهو الغالب على شعره، وهو قليل المعاني متكلف المباني، سكن بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما ببغداد مدة، وكان يتردد إلى الحلة والكوفة وواسط، وسمع الناس منه شيئا من شعره [١]

ومنهم أيضاً ابن أبي الضوء الذي ترجم له صاحب (النجوم الزاهرة) في احداث سنة ٥٣٧هـ بالقول : وفيها توفي الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضوء، الشريف أبو محمد الحسيني البغدادي، نقيب مشهد موسى بن جعفر ببغداد. كان إماماً فاضلا فصيحاً شاعراً [٢].

ومن هؤلاء النقباء الفاخر العلوي وقد تعرضنا لترجمته فيما سبق، فله من البحر الكامل قصيدة في مدح (ابن الجوزي)، يقول فيها :

---

[١] ابن النجار :محب الدين ابي عبد الله محمد بن محمود (ت٦٤٣هـ)، ذيل تاريخ بغداد (مصطفى عبد القادر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤،ص٦٥.

[٢] ابن تغرى يوسف ابي المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (قدم له : محمد حسين شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٥، ص٢٦٣.

الدهر عن طمع يعز ويخدع وزخارف الدنيا الدنيـــة تطمـــع
وأعنة الآمال يطلقها الرجـــا طمعاً وأسياف المنيـــة تقطـــع
والمرء مع علم بها متشوف أبداً إلى نيل المنى متطلـــع [1]

وأمثال هؤلاء وغيرهم لاشك ولاريب ان وجودهم كان يمـــد الحركة الادبية والشعرية في المشهد المبارك .

---

[1] الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك، الوافي بالوفيات (تح : احمد الارنؤوط، واحمد مصطفى)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط الاولى، ٢٠٠٠م، ج١٨، ص١١٤.

المحور الرابع

المؤسسات المدنية في المشهد الشريف

أولا : بلد المشهد الكاظمي ودوره في حفظ الاثار العلميـــة، دُور النسخ والنساخ انموذجا .

لا يخفى على اللبيب البصير والناظر الخبير إن من شـــرع الأدب وناموس الاجتماع إحياء التراث وأهله، لما فيه مـــن عـــز وفخر للأمم، وهو أحق وأحرى، واحرى وأحق أن تستشحذ لـــه الهمم، وفي الوقت نفسه يعد للأمـــم شـــرف اجتمـــاعي ومجـــد تاريخي، ومن بين المؤسسات التي لها دور فاعل في هذا الاحياء هو ما يسمى بـــ(دُور النسخ) والنسّاخون والذي يقابله اليوم مـــا يسمى بـــ(دُور النشر)، التي تعد مؤشر حضاري للبلاد والعبـــاد، والمؤسسة الاخرى التي قاربت بدورها مؤسسات النسخ هي دُور المكتبات، التي تمثل مساحة تتقارب بها المسافات وتتجمع بهمـــا نتاجات ابناء الشرق والغرب .

وفي هذا المبحث نقف مع طالع الايام التـــي تحكـــي عبـــر الزمن، كيف ان بلدة المشهد الكاظمي، قد شهدت تدوين التـــراث الاسلامي المعرفي عن طريق النسّـــاخ وإبـــداعاتهم فـــي نســـخ المخطوطات التي تختزن نتاج العلماء الفكري، مما يؤشـــر عـــن

نشاط ثقافي وعلمي، أسفر عن اثار خطية، قد زينت رفوف المكتبات الخطية في العالمين العربي والاسلامي، بأوعية علمية لها من الصدى والمدى منها :

١- ما ذكره صاحب الذريعة عند التعرض الى كتاب (المقنع في الإمامة) .

تأليف : السيد المرتضى علم الهدى بالقول : (المقنع في الإمامة) للشيخ الرئيس المفيد العالم عبيد الله بن عبد الله السعد(السد-خ ل) آبادى، ينقل السيد هبة الله في" المجموع الرائق تمامه في الباب الخامس منه نقلا له عن نسخة منه، تاريخ كتابة النسخة في مشهد مقابر قريش سنة٥٨١ .

وكانت تلك النسخة مع" جمل العلم " المكتوب سنة ٥٨١ للسيد المرتضى، ذكر في اثنائه : أنشدنى الرئيس أبو يحيى بن الوزير المغربي وذكر أيضا أخبرنى أبو الحسن بن زنجى اللغوي البصرى بالبصرة سنة . ٤٣٣ وثلاث سنين بعدها كانت وفات السيد المرتضى، والوزير المغربى هو الذي كتب السيد المرتضى "المقنع في الغيبة " له كما يأتى فهو معاصر مع المرتضى ومتأخر عنه وفاتا . يوجد عند الحاج شيخ عباس القمى واستنسخ نسخة منها. أوله : الحمد لله ذى البيان الجلي والبرهان القوى والحكمة البالغة والنعمة السابغة - إلى قوله : هذا الكتاب صنفته

في الإمامة واختصرته غاية الاختصار اشفاقا من الملالة والإضجار – إلى قوله: وسميته بالمقنع في الإمامة [1].

وفي النص اعلاه ما يؤشر الى قدم هذه النسخة التي تصل الى القرن السادس، وأهمية الكتاب، ودور النسخ التي تم فيها نسخ المخطوط، هو بلدة المشهد المقدس، مما يكشف عن حراك علمي برز في البلدة المقدسة في تلك القرون أسهم في حفظ تراث العلماء وما خلفوه من الاثار وذلك من خلال دور النسخ وتدوين النساخين .

٢- من الآثار العلمية البارزة التي وصلت الينا وزينت رفوف المكتبة الاسلامية .

وكانت الكاظمية وبلد الكاظمين هي اول دار نسخ لها، كتاب السرائر (الحاوي لتحرير الفتاوى) ومؤلفه الشيخ الجليل ابي عبد الله محمد بن احمد بن إدريس الحلي المتوفى سنة ٥٩٨هـ فقد ورد في شأن هذا الكتاب ما ذكره السيد الخرسان محقق الكتاب قوله متحدثا عن اقدم نسخة مخطوط للكتاب بالقول عن ما يخص كتاب الحدود والديات من اصل مجموع الكتاب : كتاب الحدود والديات والجنايات ان شاء الله تعالى.

---

[1] آغا بزرك: الملا محمد محسن الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (تقديم: الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء)، دار الاضواء – بيروت، ج٢٧، ص١٢٦..

الناسخ : ابو الحسن جعفر بن علي بن جعفر بن عبد الله بن حبشي، وفرغ من نسخه في شهر ربيع الاخر من سنة ثلاث وستمائة بالمشهد المقدس الكاظمي من مقابر قريش سلام الله على ساكنيه .

ثم يقول السيد الخرسان عن هذه النسخة وقدمها : كتبت سنة ٦٠٣هـ، أي بعد وفاة المصنف بخمس سنين، وان الناسخ في المشهد الكاظمي اعلاه قابلها على نسخة المصنف أو غيرها حيث توجد بلاغات بالسماع في عدة مواضع، ثم يشير الى مكان النسخة الان وهي في مكتبة مجلس الشورة الايراني برقم (٤٥٥٤) .

وفي ما ورد اعلاه ما يشير الى، اهمية النسخة من حيث القدم، واسم الناسخ في البلد الكاظمي المقدس، ودار النسخ له بلد المشهد الطاهر على ساكنيه افضل الصلوات والتحيات وقد توسع المحقق رضوان الله تعالى عليه اكثر في النسخة المحققة في المقدمة بما يعني ذلك [١].

---

[١] موسوعة ابن ادريس (كتاب السرائر) (تح : الخرسان: السيد محمد مهدي)، العتبة العلوية المقدسة، ط الاولى: ٢٠٠٨م، ج١، ص٣١ – ٣٦.

ثانياً: المكتبات والخزانة المكتبية في البلـــدة المقدســـة تـــاريخ وتأسيس .

فهناك من النصوص التاريخية التي تؤشر على وجود خزانة مكتبية عامرة، حوت نفائس الكتب العلمية في المشهد الكـــاظمي، ومن بين تلك النصوص:

١- ما ذكره العلامة الدكتور مصطفى جواد وهو يتنـــاول هـــذه الخزانة بالقول : ((ان جماعة من العلماء وقفوا كتبهم علـــى المشهد المذكور))[١]

وفي النص يلوّح في الافق معالم هذه المكتبة، وقيام شاخص حضاري مدني آخر وهو خزانة مكتبيـــة لهـــذه الـــدار العلميـــة المدرسة ، ضمّت مصنفات ومؤلفات من إهداء أهل العلم. وقريب من هذا ما ذكره الشيخ جعفر النقدي بالقول: ((ووقف جماعة من الفقهاء والعلماء كتبا كثيرة على هذه المدرسة))[٢].

٢-من النصوص التي تدلل على قـــدم المؤلفـــات التـــي ذكـــر اصحابها بها هذه الخزانة، ورودها فـــي (اجوبـــة المســـائل المهنائية)، فقد جاء في الكتاب في بعض الاجوبـــة للعلامـــة الحلي ما يشير إلى طبيعة كتب هذه الخزانة، فقـــد ورد فـــي

---

[١] مشهد الكاظمين (تح: الشيخ غزوان الكليدار)،ص٥٨.

[٢] النقدي: الشيخ جعفر، تاريخ الإمامين الكاظمين (تح: الشيخ غزوان الكليدار)، العتبة الكاظمية المقدسة، مط: دار الرافدين، بيروت – ٢٠١٤هـــ، ص٨٧.

المسألة (١٧١) لابن مهنا نجم الدين قاض المدينة المنـــورة (ت ٧٥٤هـــ) ما نصه : ما يقول ســـيدنا الإمـــام فـــي درّي الحافظي وتصانيفه، هل هي معتمدة أم لا... .

فكان جواب العلامة الحلي :ما وقفت على كتاب لهذا المشار اليه، لكن رأيت بعض مصنفي علمائنا يقول :أن دري بن عبد الله الحافظي منسوب إلى الحافظ لدين الله، له كتاب (معالم الدين في الاصول والفقه) مجلدان ووقف كتبا كثيرة على المشاهد الشريفة، وفي خزانة مولانا الكاظم (عليه السلام) أيضاً كتب كثيرة حســـنة هـــذه صورة ما وقفت عليه[١].

قال المحقق للكتاب: نقلت هذه المذكرة لعلها تفيـــد لتـــاريخ الكاظمين، فإنها تدل على إنه كان من قـــديم الزمـــان عـــامرا، مزورا، وله خزانة كتب علمية [٢].

٣- ما ذكره السيد رضي الدين ابن طاووس (ت٦٦٥هـــ) فـــي شأن هذه المكتبة في كتابه (الاقبال) فقال ما نصه: ((فوجـــدت

---

[١] ينظر في هذا (اجوبة المسائل المهنائية، للسيد مهنا بن سنان المدني في اربع رسائل، بأجوبة العلامة الحلي وولده فخر المحققين (تح: الشيخ حسين الواثقي)، العتبة العباسية : مركز تراث الحلة، ط الاولى، ١٤٤١هـــ، ص٢١٦.

[٢] المصدر نفسه، ص٩٠.

حديثا في كتاب الملاحم للبطـــائني[1] عـــن الصـــادق (عليه السلام) يتضمن وجود الرجل من أهل بيت النبوة بعد زوال ملك بنـــي العباس يحتمل أن يكون الإشارة [إليه] إلينا والإنعام علينا وهذا ما ذكره بلفظه من نســـخة عتيقـــة بخزانـــة مشـــهد الكـــاظم عليه السلام))[2].

وفي النص ما يشير إلى حضور ابن طاووس وتصفحه كتب هذه الخزانة، وفي ما يشير أيضاً إلى قدم واهمية مصنفات هـــذه الخزانة للمشهد الشريف .

٤- الخبر الذي ينقله صاحب كتاب فرحة الغري غياث الـــدين ابن طاووس في ما يتعلق في خزانة المكتبة للمشهد الشريف، حيث يقول: ((ومن محاسن القصص ما قرأته بخـــط والـــدي قدس الله روحه على ظهر كتاب بالمشـــهد الكـــاظمي علـــى مشرفه السلام)) [3].

---

[1] هو الحسن بن علي بن أبي حمزة، مولى الانصاري، كوفي، ورأيت شيوخنا رحمهم الله، يذكرون أنه كان من وجوه الواقفة، له كتب، منها كتاب الفتن، وهو كتاب الملاحم . ينظر الخوئي : السيد ابو القاسم، معجم رجال الحديث، ط الخامسة، ١٩٩٢م، ج٦،ص٨..

[2] ابن طاووس : علي بن موسى، الاقبال(قدم له : حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٦م، ص٧٨.

[3] ابن طاووس: السيد عبد الكريم غياث الدين، فرحة الغري (تح :محمد مهدي نجف)، العتبة العلوية، ط الاولى: ٢٠١٠م، مط: التعارف،ص٣٠٩..

وفي الخبر ما يشير إلى تعضيد ما ذكره الدكتور مصطفى جواد الذي ذكرناه اعلاه من ان هذه الخزانة حظيت بإهداء العلماء كتبهم لهذه الخزانة، ومن بينهم والد السيد غيات الدين ابن طاووس وهو السيد احمد (ت٦٧٧هـ) صاحب كتاب ((بشرى المحققين)) وغيره، وهو أحد أساتذة العلامة الحلي والشيخ ابن داود صاحب كتاب الرجال .

ثالثاً: الاسواق والمهن والحركة الاقتصادية في المشهد الكاظمي

وقبل الخوض في هذا المضمار، فلابد من مقدمة تتعلق بالديمغرافية السكانية لأهل الكرخ الواقعة فيها ضمنا بلد المشهد الكاظمي، فعلى تعبير المؤرخين والبلدانيين هم كلهم من الشيعة الإمامية، وعلى هذا اورد الخطيب البغدادي في تاريخه قوله عن الواقدي : الكرخ مخصوصة يسكنها الرافضة دون غيرهم ولم يرد سائر نواحي الكرخ والله أعلم [١].

وفي احداث فتنة بغداد في حدود سنة ٣٦١هـ هناك نص لابن الاثير يحكي عن نتائج هذه الفتنة بالقول : ((وفي جملة ما احترق محلة الكرخ، وكانت معدن التجار والشيعة))[٢].

---

[١] تاريخ بغداد، ج١، ص٨١.

[٢] ابن الاثير: علي بن محمد عز الدين، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١١٨٥هـ، ج٨، ص٢٧٥.

وفي هذا ذكر ياقوت في معجمه البلداني وهو يحكي عن هذا التطور السكاني من حيث العقيدة بالقول : وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة [١]

وبعد هذه النصوص وقي خضم هذه الدراسة بالنسبة الى المشهد في هذه المدة بين القرن الرابع والسادس، نأتي على طبيعة الحياة الاقتصادية والحرفية له، فقد ذكر البعض ما للمشهد في هذا الشأن الحياتي كموقع في صميم بغداد قائلاً: ((سيطر الشيعة في جانب الكرخ في فترات مختلفة، وكانت لهم الكلمة العليا في مجريات الامور، وبالمقابل من ذلك، اعني السيطرة الشيعية على الاعمال والحرف والتجارة ايضا، وخصوصا في قطيعة أم جعفر حتى عام ٣٧٠ تقريبا (تقع في منطقة الكاظمية حالياً)، مركز عمال النسيج ومحالهم التجارية، فقد نظمت جماعات من الطبقات الدنيا ... انتفاضات الاعوام (٣٠٨، ٣١٧، ٣١٩، ٣٥٣هـ)).[٢]

وفي هذا النص ما يشير الى ان (ان قطيعة ام جعفر) التي عبّر عنها النص انها في ضمن حدود الكاظمية، كانت تتمتع

---

[١] الحموي، ياقوت ،معجم البلدان ،دار احياء التراث العربي، بيروت ،١٩٧٩ مج٤، ص٢٧٢

[٢] اصالة التشيع في بغداد حتى نهاية الغيبة الصغرى، ص٢٧٤. نقلا عن كتاب (آلام الحجاج ــ لويس ماسينيون، ص٢٢٩.

اقتصاديا بالسيطرة على المحاور من مختلف الاعمـــال الكســبية والحرفية وهي الجزء الاساس في حركـــة الســـوق الاقتصـــادي آنذاك، وانها قد اظهرت من القدرة المالية والتجارية والصناعية، وانها مركز اقتصادي مهم، ولا يفوتنا الحدود الزمنية التي ذكرها النص التي تحكي عن فترات زمنية مختلفة .

وأما ما يتعلق في قطيعة ام جعفر وموقعها في خطط بغـــداد في الجانب الغربي، فقد ذكرها ياقوت في معجمه عند الحديث عن باب التبن بالقول ((بابُ التبنِ: بلفظ التبن الذي تأكله الدوابُ. اسم محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر وهي الآن خراب صحراء يزرع فيها، وبها قبر عبد الله بن أحمد بـــن حنبل رضي الله عنه دُفن هناك بوصية منه وذاك أنه قال قد صح عندي أن بالقطيعة نبياً مدفوناً ولأن أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي ويلصق هذا الموضع في مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بـــن أبـــي طالب رضي الله عنهم ويعرف قبره بمشهد باب التبن مضاف إلى هذا الموضع وهو الآن محلة عامرة ذات سور مفردة)) .[1]

وانت ترى في تحديد ياقوت للقطيعة انهـــا تلصـــق بمقـــابر قريش .

---

[1] معجم البلدان، ياقوت الحموي، (باب التبن)

وهذا الاندماج بين قطيعة ام جعفر والتي عدّها النص اعلاه الكاظمية الحالية يؤشر للبعد الاقتصادي والحركة التجارية للبلـــدة آنذاك، بل للحركة الصناعية والحرفية .

ومما يشجع على قبول هذه الحالة الاقتصادية للمشـــهد هـــو طبيعة التطور الذي شهده انذاك في صـــميم الجانـــب الغربـــي والكرخ، فهذا الجانب قد اكتظ بالسكان والمحال التجاريـــة، فقـــد ورد انه مما تعرض اليه الشيعة في الكرخ من هجـــوم وحـــرق وتخريب للدور والاموال وبضمنهم المشهد الشـــريف مـــن فـــتن وتخريب، فقد احصى بعضهم ان التخريب قد طال حوالي : ثلاث مائة دكان وثلاث وثلاثون مسجدا ،وسبعة عشر الف انسان [١].

ولا غرابة في ذلك العدد، فلقد ازدهر هذا الجانب لا ســـيما المشهد بالحياة والسكن، حتى ان ابن كثير في وصف هذه الفتنة وما تعرض اليه الشيعة من تخريب وحـــرق لـــدورهم يقـــول : ((فحرقت دور كثيرة من دور الشيعة))[٢] .

ومما يشير ويعضد من وجود السكان وبكثافة في هذا الوقت وبازدياد، وان البلدة قفزت قفزات واسعة الى الإمام، فأصـــبحت جزءاً متصلاً ببغداد، بل محلة من محلاتها [٣].

---

[١] أصالة التشيع في بغداد، ص٢٧٥.

[٢] ابن كثير: اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج١١، ص٣٣٩.

[٣] موسوعة العلامة آل ياسين (لمحات من تاريخ الكاظمية)، ج١٣، ص٤٣٦- ٤٣٧.

بل ان الحديث حول المرقد فيما يتعلق بالحركة السكانية والبيوت، انها في أوائل القرن الرابع كانت المنازل حول مقابر قريش كثيرة، وكان بعض تلك المنازل مشتملا على حجر ولكل حجرة باب أو أكثر هذا ما نص عليه ابن مسكويه في حوادث عام ٣١٢هـ [1].

وانما نسجل هذا كلّه فيما يتعلق بالسكن والدُور لأجل مفهوم يطرح نفسه، يحكي عن حجم طبيعة الانشطة العلمية والاجتماعية المتعددة على المستوى الخدمي والصحي والاقتصادي وغيره لهؤلاء السكان في المشهد الشريف .

تم تدوين هذه الاوراق في مكتبة الجوادين العامة، حاضرة العلم والعلماء في الصحن الكاظمي الشريف، بجوار الإمامين الهمامين الجوادين عليهما آلاف التحية والسلام، وانا متشرف بخدمتهما مستجير بهما وبآبائهما وأبنائهما الكرام الميامين عليهم لسلام ، لا حرمنا الله هذا الجوار وهذه الخدمة في الدنيا، ورزقنا الله شفاعتهما في الاخرة كرامة لمحمد وآله (عليهم السلام).

الاول من ربيع الاول للعام ١٤٤٥هـ .

---

[1] موسوعة العلامة آل ياسين (لمحات من تاريخ الكاظمية)، ج١٣، ص٤٣٦- ٤٣٧. نقلا عن كتاب تجارب الامم لابن مسكويه

المصادر والمراجع :

- ابن ابي أصيبعة : موفق الدين احمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ).

١- عيون الانباء في طبقات الاطباء، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٨هـ.

- ابن تغرى يوسف ابي المحاسن (ت٨٧٤هـ).

٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (قدم له : محمد حسين شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت .

- ابن الاثير علي بن محمد(ت٦٣٠هـ)

٣- الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الرابعة، ١٤٢٤هـ .

٤- الكامل في التاريخ (تح : د محمد يوسف الدقاق)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الاولى : ١٩٨٧م .

- ابن الاثير: علي بن محمد عز الدين (ت٦٣٠هـ)

٥-الكامل في التاريخ (تح : محمد بن يوسف الدقاق)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الرابعة، ٢٠٠٣م.

- ابن ادريس : محمد بن منصور (ت٥٩٨هـ).

٦- موسوعة ابن ادريس (كتاب السرائر) (تح : الخرسان: السيد محمد مهدي)، العتبة العلوية المقدسة، ط الاولى: ٢٠٠٨م.

- ابن الجوزي :يوسف بن فرغلي ا بو المظفر (ت٦٥٤هـ)

٧-مرآة الزمان في تواريخ الاعيان (تح :ابراهيم الزيبقي)، مؤسسة الرسالة العالمية، ط الاولى، ٢٠١٣م.

- ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ).
٨- لسان الميزان (تح: دائرة المعارف النظامية- الهند)، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٦هـ.
- ابن طاووس، علي بن موسى (ت٦٦٤هـ).
٩- مهج الدعوات (تح : جواد القيومي)، مؤسسة آفاق، ٢٠٠١م، ط الاولى : ١٤٢٢م .
- ابن طاووس : علي بن موسى(ت٦٦٤هـ).
١٠- الاقبال(قدم له : حسين الاعلمي)، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن طاووس: السيد عبد الكريم غياث الدين(ت٦٩٣هـ).
١١- فرحة الغري (تح : محمد مهدي نجف)، العتبة العلوية، ط الاولى: ٢٠١٠م، مط: التعارف .
- ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ).
١٢- الحوادث الجامعة (تح :د بشار عواد ،د عماد عبد السلام)، انتشارات رشيد، ايران مط : شريعت، ط الاولى، ١٤٢٦هـ .
- ابن كثير : اسماعيل بن عمر
١٣- البداية والنهاية ،الناشر : مكتبة المعارف، بيروت .
- ابن قولويه : ابو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت٣٦٨هـ).
١٤- كامل الزيارات (تح : جواد القيومي، مؤسسة النشر الاسلامي، ط الاولى ، ١٤١٧هـ .

- آغا بزرك: الملا محمد محسن الطهراني(ت١٩٧٠م).
١٥- الذريعة إلى تصانيف الشيعة (تقديم: الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء)، دار الاضواء - بيروت
- ابن مسكويه :احمد بن محمد (ت٤٢١هـ).
١٦- تجارب الامم ،مط :القاهرة، ١٩١٤هـ .
- الانصاري :د سعاد جواد الانصاري .
١٧-الحياة العلمية في بغداد في القرنين الرابع والخامس، دار قناديل.
- آل ياسين : الشيخ محمد حسن (ت ٢٠٠٦م)
١٨- موسوعة العلامة الشيخ محمد حسن ال ياسين (لمحات من تاريخ الكاظمية)، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط الاولى، ٢٠١٢م .
- ال ياسين: الشيخ محمد حسن(ت ٢٠٠٦م).
١٩- تاريخ المشهد الكاظمي ، المجمع العلمي العراقي، ط الاولى، ١٩٦٧م، بغداد .
- التنوخي : المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ).
٢٠- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة (تح :عبود الشالجي)، دار صادر، بيروت .
- ابن الشجري الجرجاني : يحيى بن الحسين الحسني (ت ٤٩٩هـ).
٢١- الامالي الشجرية، الامالي الخميسية (تح محمد حسن محمد حسن اسماعيل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الاولى ـ ١٤٢٢هـ .
-ابن النجار : محب الدين ابي عبد الله محمد بن محمود (ت٦٤٣هـ)
٢٢- ذيل تاريخ بغداد (مصطفى عبد القادر)، دار الكتب العلمية،بيروت

- جواد :د. مصطفى (ت١٩٦٩م).
٢٣- مشهد الكاظمين، (تح: الشيخ غزوان الكليدار)، العتبة الكاظمية المقدسة، ط الاولى، ٢٠١٥م .
- جواد : د مصطفى احمد سوسة
٢٤-دليل خارطة بغداد، مط: المجمع العلمي العراقي - ١٩٥٨م.
- الحموي: ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ).
٢٥- معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ط الاولى، ١٩٩٣م.
- الخطيب البغدادي : احمد بن علي (ت٤٦٣هـ).
٢٦- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخليلي: جعفر(١٤٠٥هـ).
٢٧- موسوعة العتبات المقدسة (قسم الكاظمين)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٧هـ، قسم الكاظمية في المراجع الغربية، جعفر الخياط
- الخوئي : السيد ابو القاسم (ت١٩٩٢م).
٢٨- معجم رجال الحديث، ط الخامسة، ١٩٩٢م .
- الساعدي : د. حيدر جعفر .
٢٩-اصالة التشيع في بغداد، مركز فجر عاشوراء ،ط الاولى ، مط : دار وارث، ٢٠٢٤هـ.
- السماوي :الشيخ محمد بن طاهر (ت١٣٧٠هـ).
٣٠- صدى الفؤاد الى حمى الكاظم والجواد (شرح: مركز احياء التراث للعتبة العباسية) مكتبة العتبة العباسية المقدسة، مط: الكفيل، ط الاولى، ١٤٣٦هـ .

- السيوطي : جلال الدين (ت٩١١هـ).
٣١- تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م.
- الشريف الرضي : محمد بن الحسين (ت٤٠٦هـ).
٣٢- خصائص الائمة للشريف الرضي (تح : د. محمد هادي الاميني)، مجمع البحوث الاسلامية، الاستانة الرضوية، ١٤٠٦هـ
- الشيرازي : ابو اسحاق (ت٤٧٦هـ).
٣٣- طبقات الفقهاء (هذبه : ابن منظور، وحققه : احسان عباس)، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧٠م .
- الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ).
٣٤- الوافي بالوفيات (تح : احمد الارنؤوط،احمد مصطفى) دار احياء التراث العربي، بيروت، ط الاولى، ٢٠٠٠م.
- الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (حدود المائة الرابعةهـ)
٣٥-دلائل الإمامة ، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٤٩م.
- الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ).
٣٦- كتاب الغيبة(قدم له :الشيخ اغا بزرك الطهراني)، مكتبة الإمام الصادق (عليه السلام) النجف، ١٣٨٥هـ .
- فياض: د. عبد الله (ت١٩٨٣م).
٣٧- تاريخ التربية عند الإمامية واسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق عليه السلام والطوسي اطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد ،مط : اسعد، بغداد ،١٩٧٢م.

- الكليني :محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ).
٣٨- الكافي (تح: علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ،مط: حيدري.
- الكاظمي :منير صادق .
٣٩- سور الكاظمية بعد حضاري وعمق تاريخي، دار المصادر، ٢٠٢٢هـ.
- عيسى :د احمد .
٤٠- تاريخ البيمارستانات في الاسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم، القاهرة، ٢٠١٢م.
- المجلسي : محمد باقر (ت١١١١هـ)
٤١- بحار الانوار، مؤسسة الوفا، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ
- المدني : السيد مهنا بن سنان (ت٧٥٤هـ).
٤٢-(اجوبة المسائل المهنائية، في اربع رسائل، بأجوبة العلامة الحلي وولده فخر المحققين (تح : الشيخ حسين الواثقي)، العتبة العباسية: مركز تراث الحلة، ط الاولى، ١٤٤١هـ .
- النقدي : الشيخ جعفر(ت١٣٧٠هـ)
٤٣- تاريخ الإمامين الكاظمين عليهما السلام (تح : الشيخ غزوان الكليدار) العتبة الكاظمية، الشؤون الفكرية ،مط :دار الرافدين، ١٤٣٥هـ.
- النوري : الميرزا حسين (ت١٣٢٠هـ).
٤٤- خاتمة مستدرك الوسائل (تح ونشر : مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث)، ط الاولى، ١٤١٥هـ.